**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المحاضرة السادسة الظواهر الجمالية في الشعر المغاربي**

**تمهيد:**

عرفت بلاد المغرب العربي إنتاجية شعرية غزيرة، وقد تبينا ذلك من خلال محاضرات قضايا الشعر المغربي وخصائصه بالنسبة للجزائر، وكذلك أيضا تونس، أنموذجا، ويبقى الأهم بالنسبة لهذه المحاضرات وسنصوغه على شكل سؤال، وعليه،

-ما أبرز الظواهر الجمالية التي غطت على الشعر المغربي؟

**الظواهر الجمالية في الشعر المغربي:**

تميز الخطاب الشعري المغربي المعاصر بالعديد من الظواهر الجمالية، حيث سنأتي على ذكر عينة من كل نوع مع شرحها، لبيان وجودها في النسيج الشعري، ومن أبرزها، يمكننا سوق الحديث عن جمالية التناص التي طبعت هذا الشعر المغربي المعاصر، وذلك بعد أن وظفه الشعراء في قصائدهم، ومن هذا ما نقرأه في نص الشاعر التونسي الذي استشهدنا له بهذا النص، وقد تناص مع القرآن الكريم.

وفي البداية، نشير إلى أن الشاعر في مطلع قصيدته راح متحدثا عن نفسه، فقال:

محجوب منا

نحن أطعمناه من جوع، وآمناه ..، كان لنا رفيقا ...

محجوب منا ...

لست منكم

لم أرافق غير جوعي

لست منكم

لم أرافق غير حزني**1**

إن محط الشاهد هو العبارة الشعرية الواردة في السطر الشعري " نحن أطعمناه من جوع، وآمناه" التي تناص فيها الشاعر مع الخطاب الإلاهي القرآن الكريم، تحديدا سورة قريش، الآية الرابعة منها، في قوله عز وجل متحدثا عن قريش ورحلة تجارتهم ما بين رحلة الصيف ورحلة الشتاء، وأمرهم بعبادته فهو الله الواحد الأحد، ليس له شريك، وكيف أن الله عز وجل يطعمهم فلا يجوعو ويؤمنهم من كل خوف، قال تعالى: "الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف"**2**.

ولفهم الدلالة المرادة من قبل الشاعر نذكر بأنه قد تطرق في قصيدته إلى نفي انتسابه إلى فئة معينة، وقد حدد صفاتها على مدار كل القصيدة، ومن صفات هذه الفئة التي تدعي أن الشاعر صاحبا لها:

... ساسة حمقى، سماسرة، نهاريون، كتاب بلا كتب، وحجاب بلا حجب، وحطابون في ليل القصيدة دونما قبس، ومشاؤون نحو ولائم السراق ...**3** .

لقد بقي الشاعر محافظا على نفسه حيث أنه قد عرّف نفسه بأنها ذات أيد بيضاء فعلى الرغم من جوعه الذي لم تدرأه عنه أيد السرّاق، فهو لم يسرق، لم يختلس، لم يخن وطنه، ولم يجالس السرّاق، ....إلخ وهنا الدلالة المرادة، صورة عباد السوء التي استقاها مع أبلغ دلالتها من القرآن الكريم، ولهذا قرر الشاعر أن يكتفي بجوعه وبقليل من الأصحاب الأوفياء كبديل عن السراق، قال الشاعر:

...

سوى صحب قليل عدّهم

لكنهم كانوا صباحي

لست منكم

لست من أحد**4**

ومن الظواهر الجمالية التي نقرأها في الشعر المغربي المعاصر، توظيف الأسطورة، مع التسجيل بأن مرجعية هذه الأسطورة متباينة بين الأسطورة اليونانية، و الأسطورة العربية القديمة، ومن هذا نشير تحديدا إلى صورة الانبعاث التي معينها انبعاث العنقاء من جديد، يقول الشاعر في قصيدته:

من لحم أغنيتي ستطلع كرمة

سيحط فوق جبينها حبق وتوت

سأموت**6**

المراد من الصورة الموظفة إنما هو دلالة التجدد، اللافناء، التخلق الجديد، الذي هو أمل الشاعر وهو متمسك به في هذه الحياة.

ومن جماليات الشعر المغاربي، نذكر الرمز تحديدا الرمز الصوفي، وقد وظفه أحد الشعراء في قوله:

ونساء سبع ينظرن إليه

بعيون من طين

أحيانا إذ تأخذه الحال

يدور كجرة فخار بين يديه ... يدور إلى

أن تأخذه حال أخرى

وينام

....**7**

إن العلامات الدالة على الرمز الصوفي كامنة في وحدات "سبع، الحال"، فهي مأخوذة من عوالم الصوفية والتصوف ولها دلالاتها تفهم حسب سياق النص الذي وردت فيه.

ومن الرموز الموظفة في الشعر المغربي "ليلى"، يقول الشعر في قصيدته بعد أن وظف هذا الرمز التراثي:

وتكذب تلك الجرائد في زعمها

أن ليلى مضت

ومضى عشقها

من خيال العرب**8**

**خاتمة:**

إن الجمالية محددة في الرمز، الأسطورة، التناص، وهناك ظواهر أخرى جمالية قد أتينا على شرحها في المحاضرات السابقة، الأهم أن الشعر المغربي المعاصر يعج بهذه الجمالية التي اختلفت من شاعر إلى آخر، ومن موطن مغربي إلى آخر.